‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

دور الرحلات العربية في توطيد العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السودان الغربي وشمال إفريقية من خلال القرون الوسطى

إعداد
الدكتور سليمان صالح الإمام الحقيقي، و الدكتور إسماعيل بتوري موسى

ملخص البحث:

لقد احتل السودان الغربي، مكانة هامة ومرموقة، ضمن مناطق بلاد السودان القديمة، وكانت منطقته واسعة النطاق، وممتدة الجوانب، وذائعة الصيت، بكيانها الإنساني والقومي، وذلك قبل دخول الإسلام إليها وبعده. وكان يعمرها أجناس مختلفة، وأفحاذ متضادة، وعناصر متعددة، فضلا عن سكانها الأولين من الزنوج. وقد اشتهرت هذه المنطقة لدى الرحالة العرب القدامى أمثال: البكري، وابن بطوطة، وابن خلدون، والقلقشندي وغيرهم، حتى كانوا يطلقون اسم بلاد السودان، على جميع أفريقيا الغربية، فحتى يعرف نهر النيجر باسم نيل السودان[1]. ولقد تبوأت هذه المنطقة مكان الصدارة بين أشكالها، من المناطق السودانية القديمة، لظواهرها الطبيعية،المتهادئة، ومناجمها الذهبية الغالية، ومراكزها التجارية الرائجة، وغيرها مما جعلت صداها دويةً رنَّتْ إلى أسماع الأجانب من العرب وغيرهم، فأخذوا ينسلون إليها من كل صوب وحدب، ليشهدوا منافع لهم فيها،بغض النظر عن حواجزهاالطبيعية، والتي تتمثل في صحرائها الكبرى.

THE ROLE OF ARAB TRAVELERS IN STRENGTHENING THE ECONOMICAL AND POLITICAL RELATIONSHIP BETWEEN WESTERN SUDAN AND NORTH AFRICA IN THE MIDDLE CENTURY

ABSTRACT

Western Sudan has occupied an important and high position among the regions of the old cities of Sudan. It covered before and after the advent of Islam, a wider range of land, and was known for its national and humanitarian values. Apart from the negroes, who were the first settler, the region was inhabited by various tribes and ethnicities. The region was so famous to the ancient Arab travelers like Al-Bakri, IbnBatuta, Ibnkhaldun, Galqashandi, and the likes, to the extent that they gave the name "The cities of Sudan" to all the cities and regions of West Africa, such as they also called "River Niger", The "Nile of Sudan". The region assumed the first position among the regions of the ancient Sudan, because of its cool natural phenomenon, precious Gold mines, and profit-yielding commercial centers. All these made it news spread to the Arabs and others and has also resulted in their mass troops to the region from every quater, in order to take their benefits, without considering its natural hurdle that manifested in the great Sahara desert. The researcher intend in this paper to portray the relationship between Western and northern Sudan by giving the reader a clear picture of that relationship concerning cultural, social, economical, and political aspects of life. The researcher will confine the discussion into economics and politics, hence this paper is divided into two sub-topics: (i) The concept of the term "Western Sudan" (ii) Economical and political relationship between Western Sudan and North Africa.

مقدمة البحث:

وفي حوالي ألف سنة مضت، شهدت منطقة السودان الغربي تطورا ملموسا، ونشاطا باهرا وملحوظا في كافة مجالات الثقافة، والحضارة، والاقتصاد، والسياسة والاجتماع، والمد الاسلامي، وكانت جذورها إمتدادا من إطار الرحلات العربية، من شمال إفريقية إليها، فظلت بتلك التطورات جزءا لايتجزأ من العالم الاسلامي. ولذا كان من الصعوبة بمكان للباحثين أن يُعْطيَا القارئ في هذا البحث كلَّ معلوماتٍ

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

كانت أكثر قوةً وثباتاً، عن العلاقات الإنسانية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا، قبل دخول الإسلام إليه وبعده. فظواهر الصلات القربي وروابط العلاقات الانسانية والقومية، التي كانت ولا تزال تربط بين السودان الغربي وشمال إفريقيا قبل الاسلام وبعده، تعد من أكبر بصمات الرحلات العربية إليها في القرون الوسطى.

فكل ما يحاول الباحثان هنا من تصوير دقيق للصلات القربى بين السودان الغربي وشمالها، وبخاصة في بعديها السياسي والاقتصادي، ماهو إلا لتوضيح الشكل والصورة التي اتخذتها تلك الآواصرة الإنسانية بكافة جوانبها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما كان مدعاة اهتمام الرحالة العرب من الشمال والمغرب الأقصى إلى الرحلات المتعددة صوب السودان الغربي والتي تمخضت عنها نتائج إنسانية متعددة، فأهمها: قيام الدول والممالك، والامارات ذوات الإسلامية الصبغة، على غرار سابقتها في شمال أفريقيا و المغرب الكبير، والأندلس. وعلى ضوء هذه المعطيات تحمل هذا البحث على عاتقه بلورة ظاهرتي الاقتصاد والسياسة فقط من بين تلكم الآواصر الإنسانية، وذلك في مبحثين آتيين: المبحث الأول: المفهوم الموجز للسودان الغربي. والثاني: التواصل الاقتصادي والسياسي بين السودان الغربي وشمال إفريقية.

- **المبحث الأول : مفهوم السودان الغربي وموقعه الجغرافي :**

اتفق معظم الباحثين القدامى والمحدثين في أن ضرب المفهوم والتاريخ الموجز، لأي بقعة من البقاع المعمورة، أو لمنطقة من المناطق المكتشفة، يساعد الإنسان على تصورها وتقريب أبعادها المختلفة، والمتباينة الأطراف. ثم يساعد كذلك على الاتصال بين شعوبها، وأقاليمها ومدنها، والكشف عن معادنها وطبائعها، وأجناسها ولهجاتها، بشكل أكبر وضوحا وأكثر تصديقا إلى العقل و إلى التصور، كما يقرِّب البعاد من الأحداث والوقائع وملابساتها ومتعلقاتها، والتي لها صلة قوية وربط سديد بالمنطقة إلى العقل وإلى الأذهان. ولذلك كان في ود الباحثين أن يعطيا القارئ المفهوم الشامل عن هذه المنطقة والذي يكون أكثر قوة وثباتا، ليتمكن له الربط بين أشكال متشابكة، أو عدة أشياء متماثلة، أو غير متماثلة، متقاربة أو متباعدة، بعضها عن بعض في صورة الكشف والايضاح.

وعلى هذه الشاكلة يضطلع الباحثان بالجهد المضني لتحديد السودان الغربي كما حدده بعض الباحثين في بعدين: البعد الزماني والمكاني. فالقرن السابع و الثامن الهجري الذي بلغت فيهما الرحلة العربية أوج مجدها، وكان بداية انطلاق تحول جديد للرحلات العربية الموجهة إلى المغرب الأقصى والأوسط والسودان الغربي، وهو الفيحاء التي تحددت عليها معالم هذا البحث من بين تلكم القرون الوسطى،

وبعبارة أخرى هي التي تزامنت عليها مجريات هذه الرؤية كالبعد الزماني، أما ما يمسُّ جانب البعد المكاني، فإن الباحث يستطيع أن يشير إلى أن هناك مصطلحات ثلاثة ذوات جغرافية أطلقها علماء الجغرافيا والمؤرخين العرب القدامى على البلاد الواقعة في الصحراء الكبرى الساحل وهي:

١_ بلاد السُّـــودان :أطلقه عدد غير قليل من العرب والجغرافين الرحالة على تلك المنطقة غير أنهم يختلفون في حقيقة مدلول هذا المصطلح فمنهم من يعنى بهذا المصطلح جميع البلاد الافريقية المعروفة لديهم والمشهورة. ومنهم من يقصد به غربي إفريقية. وفوق ذلك كان بعضهم يطلقونها على شعوب أجنبية غير شعوب أفريقيا كالهند وغيرها.[١]وأضف إلى ذلك أن بعض العرب قد يسمون هذه المنطقة أيضا ببلاد (التكرور) وذلك على حد قول محمد بلو في ذلك

"إن هذا الاسم (التكرور) علم على الاقليم

الغربي من الجوب السوداني وهــذا الاسم

شائع في الحرمين ومصر والحبشة ، ومندرس

في محله حتى لايعرفه أهل هذه البلاد أصلا.

وإنماينقلونه من الحــجاج الذين سمعوه

بالحرمين ومصر.[٢]

ويضيف الدكتور صالح حسين رؤيته إلى ذلك بقوله:

"إن مصطلح بلاد السودان يغطي منطقة

واسعة في القارة الافريقية تحد بالصحراء

شمالا والغابات الاستوائية الكثيفة جنوبا

وشرقا تمتد إلى حدود مرتفعات الحبشة

وغربها بالمحيط الأطلنطي"[٣]

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

٢_ **السودان الغربي:** أطلق المؤرخون القدامي هذا المصطلح على النصف الغربي لبلاد السودان. وإلى ذلك يشير هذا القول:

"وجدنا أن جميع البلاد الواقعة فيما وراء

الصحراء الكبرى جنوبا وغربا حتى المحيط

وإلى حدود الكنغو، كانت تسمى في

التاريخ القديم بالسودان الغربي".[١]

وفي ذلك يقول أحد المؤرخين مانصه: فإنه يعنى "السودان الغربي مصطلح يطلق على منطقة واسعة ضمت كل الأراضي الواقعة جنوب الصحراء الكبرى والممتدة إلى بحيرة تشـاد وجبـال الكمرون شرقا كمايشمل منطقة نهر السنغال غربا إلى المحيط الأطلس جنوبا"[٢]

٣_ **غرب أفريقيا_ أو أفريقية الغربية _ أو بلاد غرب أفريقيا.**

هذا مصطلح جديد أطلقه مؤخرا المستعمرون الغرب الأجانب على هذه المنطقة بعد تكالب الاستعمار عليها وضرب سيطرة نفوذه على خيامها ومعدنها وأهلها.وبعبارة أدق كان هذا المصطلح بالنسبة لهم عبارة عن مجموعة الدول والممالك التي تقع في النصف الغربي من بلاد السودان.

يستنتج مما سبق أن المصطلح الأول كان أعم وأكبر من حيث الساحة والشمول والاتساع من المصطلحين الثاني والثالث غير أنهما يعني الثاني والثالث كانا متساوين ومتجانسين تقريبا من حيث الساحة والاتساع.أما المنطقة التي تجري هذا البحث على محيط صدورها وأرض حقولها فهي التي تقع ضمن المصطلح الأول من تلكم المصطلحات الثلاثة السابق ذكرها، وبالتحديد فإنها هي جميع الآراضي أو البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى جنوبا وغربا حتى المحيط الأطلنطي إلى حدود الكنغو وجبال الكمرون شرقا وتمتد إلى نهر السنغال غربا وإلى المحيط الأطلس جنوبا.

هذا من جانب التحديد الجغرافي، أما من جانب المفهوم لهذه المنطقة بغض النظر عن الفوارق الجوهرية التي تطرق الباحث إليها من بين تلكم المصطلحات الثلاثة، والتي كادت تكون بمثابة المفاهيم

الدقيقة للسودان الغربي، إلا أنها تحتاج إلى تأطير دقيق وتعريف جامع ومحدد للسودان الغربي مع استعراض الآراء النيرة والرؤي الحصيفة من الجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب العظام تجاهه.

يقول صاحب دائرة المعارف :

" إن السودان إسم علم يطلق على الآراضي الشاسعة
من إفريقيا المحصورة بين الصحراء وخليج غينيا وحوض
نهر الونغو وهو ثلاثة أقسام:السودان الشرقي
والسودان الأوسط والسودان الغربي أما السودان الشرقي
فهو المعروف بالسودان المصري وهو يمتد من جنوب
مصر إلى منابع النيل عند خط الاستواء.ومن النيل إلى
البحر الأحمر ما عدا الحبشة ومن النيل إلى وادي من
السودان الأوسط. وأما السودان الأوسط فهو المحصور
بين دارفور ونهر الكنغو والصحراء ونهر النيجر شرقا
وشمالا وجنوبا ويندرج تحته أربع ممالك:مملكة وادي
ومملكة بورنو ومملكة سكوتو ومملكة الأدماوة.لكن
السودان الغربي فليس فيه أمم ذات عصيبة فسهل على
الفرنسيين الاستيلاءعلى القسم الأعظم من وليس فيه
حكومة مستقلة سوى جمهورية ليبريا"[١]

وإذا ألقي القارئ نظرة فاحصة على رؤية فريد وُجدي حول مفهوم السودان عامة، والسودان الغربي خاصة، يجد أنه لم يأت بشيء ذي بال بالنسبة لمفهوم السودان الغربي، وتحديده الجغرافي، بين تقسيماته الثلاثة، ولعل ما أدى إلى ذلك هو عدم تحديد معين للمناطق التي يطلق عليها السودان الغربي والسودان

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

الأوسط لتداخل بعض تلك المناطق في بعضها جغرافية أو لنتيجة الإختلاف الجوهري الذي وقع بين المؤرخين والجغرافيين العرب فيما يطلق عليه السودان الغربي والسودان الأوسط من المناطق التي وقعت فيما بين دار فور ونهر الكنغو والصحراء الكبرى ونهر نيجر شرقا إلى ما يعرف شمالا وجنوبا بين مملكة أهير ونهر بنيوي.أمامفهوم السودان الغربي كما أسفر عنه الواقع التاريخي فهوجميع تلك البلاد الافريقية الواقعة في غرب إفريقيا ووسطه مثل غانة ومالي وسنغي وكانم وبرنو و ولايات الهوسا ومملكة يربا. فهذه البلاد كلها هي التي تمتد من حدود الصحراء الكبرى شمالا إلى ما يعرف بنطاق الغابات الوسطى جنوبا ومن تلال الحبشة شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا.[١]

ومن هنا تأتي محاولة العلامة الإلوري في تعريف هذه المنطقة تعريفا واضحا ودقيقا على الرغم من تداخل بعضه في بعض من حيث المفهوم والتحديد وذلك في قوله:

"وإذا ضربنا صفحا عن التحديدات السياسية
والتقسيمات الاستعمارية وجدنا أن جميع البلاد
الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى جنوبا وغربا
حتى المحيط إلى حدود الكنغو، كانت تسمى في
التاريخ القديم بالسودان الغربي وعليه كتب الأولون
من أمثال البكري وابن خلدون والتمبكتي والسعدي"[٢]

وتأسيسا على هذا فإن السودان الغربي الذي تسبح هذه الورقة في فلكه اصطلاح عام يراد به من حيث المفهوم الجغرافي والتاريخي مملكة مالي وغانة وسنغي وكانم وبرنو وولايات الهوسا.فهذه المناطق كلها هي التي رحل إليها الرحالة العرب القدامي في القرون الوسطى من أمثال البكري وحوقل،وابن بطوطة ومحمد الحسن الوزان وغيرهم، وتعتبر رحلاتهم مغامرة شاقة من حيث إكتشاف إطارها المعرفي ومضمونها الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي

المبحث الثاني : التواصل الاقتصادي والسياسي بين السودان الغربي وشمال إفريقية:

ليس من السهولة تحديد بداية العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السودان الغربي وشمال إفريقية بوجه خاص وبين بلاد المغرب العربي والشرق بصفة عامة. فمعظم المراجع العربية القديمة التي بأيدينا تشير بجلاء إلى أن أول العلاقات الإنسانية القديمة والقائمة في إفريقيا الشمالية ترجع جذورها إلى جهود دولة الفينيقيين التي قامت على ساحل سوريا ولبنان، والقرطاجيين الذين بنوا مدينة القرطاجنة بالقرب من مقام تونس.وإلى الرومانيين الذين قاوموا الفرس واليونان مقاومة شديدة فغلبوهم. فهذه الغلبة هي التي أتاحت لهم الإمكانيات الواسعة على أن أجازوا إلى إفريقيا الشمالية ثم ظهرت بينهم وبين سكان إفريقيا من البربر والزنوج المناوشات والخصومات المتعددة والتي دامت بينهم لمدة حوالي مائة وعشرين عاما قبل أن أخذ البربر لواء النصر والغلبة عليهم فحاصروهم حصارا عنيفا لمدة طويلة إلى "أن وقعت الهدنة التي وفد إليه عتون من ملوك إفريقيا على ملك الروم الأعظم ملك مقدونيا وأسكندريا قبل الميلاد".[١]وتؤكد لنا بعض المراجع التاريخية القديمة أن هؤلاء الأمم قد دخلوا إفريقيا سنة ١٤٦ قبل الميلاد وكانوا رجال فتح وتجارة وحضارة ومدنية وصناعة وسياحة وفوق ذلك أنهم أساتذة العالم أجمع في السياسة والعمرانية وكانوا يحملون من بلادهم أنواع الأنسجة المختلفة والمتنوعة من الملابس واللالئ والنحاس إلى إفريقيا الشمالية ويعودون بالذهب والعبيد والعاج وريش النعام إلى بلادهم.[٢]

وهكذا فتحوا أبواب طرق التجارة بين السكان الأولين في أفريقيا قبل أن يلي دور التجارة دور السياسة الغاشمة والظالمة.ونضيف إلى ذلك أن بعض المراجع التاريخية تؤكد لنا أن هؤلاء الأجانب لما تم فتح طرق التبادل التجاري بينهم وبين أهل أفريقيا الشمالية بالشكل الذي وصفه المسعودي باسم التجارة الصامتة.[٣] استطاع هؤلاء الأمم أن يضربوا سيطرة نفوذهم على شمال إفريقية بأسرها على شكل الاستعباد والاستعمار ورفض ذلك ملك النوبة والبربر الذين كانوا سكان أفريقيا الأولين[٤]إباءً للاستعمار والاستعباد.ومن هناك استأنفت بينهما الحروب الطاحنة واستظهر خلال ذلك ملك النوبة بالبربر على روما فانهزم هو وخلفاءه أمام جيوش روما فوقعت بلاد النوبة والبربر وشمال إفريقيا عامة في سيطرة روما خاصة وفي حوزة الأجانب عامة فعدوها من مستعمراتهم.

وعلى ضوء هذه السياسة تغلغل الأجانب في آراضي شمال إفريقيا بهدف التجارة والتسويق حتى أخذوا زمام البلاد من أهلها سياسةً وجعلوا أعزة أهلها أذلة تحت سيطرة إداراتهم القوية الظالمة بغية التغلب على معادنهم الذهبية. وقد تمكن هؤلاء الأجانب في هذه المنطقة إلى حد كبير حتى اختلطوا بالسكان الأصليين اختلاطا

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

قويا أدى إلى أن تصاهروا بينهم عن طريق الزواج[١]وبذلك أصبح شمال إفريقية منطقة ذات أجناس وعناصر الأمم المختلفة وعلى أيديهم في الشمال تم قيام دول وممالك متعددة ذوات شوقة كبيرة تصطبغ بصبغة رومية وقرطاجنية وفينيقية وبربرية ونوبية لعدة قرون قبل دخول الاسلام والعرب إلى المنطقة.[٢]وبعد أن ترسخت قدم دولة هؤلاء الأجانب بفترتها الطويلة في الشمال والمغرب حاولوا الاتصال بجنوب الصحراء الكبرى بغية التبادل التجارى مع أهلها كما فعلوا بشمالها والمغرب الأقصى من قبل، غير أن الصحراء الكبرى كانت تمثل في حسبانهم حاجزا طبيعيا ومانعا أصليا وعقبة كبيرة أمامهم رغم المحاولات الشديدة التي قاموا بها للاتصال بالصحراء وجنوبها عامة والمناطق التي كانت في قلب الصحراء خاصة.إذلم تكن لهم إمكانيات واسعة تسهل لهم اختراق تلك الصحراء بنفوذهم وأدواتهم الحربية.

لذلك تراجعوا عن أهدافهم بجنوب الصحراء متوجهين إلى تأسيس العلاقات التجارية والسياسية مع آسيا وأروبة حتى ضربوا الرقم السياسي في تلك البلاد بصورة موسعة. فالواقع فعلا أن هؤلاء التجار الأجانب لم يتمكنوا من الاتصال التجارى المباشر بالصحراء الكبرى وجنوبه والسودان الغربي على الاطلاق.بل تركوا أمر ذلك على أيدى المغاربة الذين أخذوا منهم فن التجار والسياسة والفتح ليباشروا حركاتها مع المناطق المجاورة لهم من أهل جنوب الصحراء الكبرى.ومع مرور الزمن بدأت العلاقة التجارية بين بلاد المغرب وأفريقية الغربية على نفس الطريقة التي ابتدعها الأجانب وعلى شكل ما تعودوها من طريقة التجارة الصامتة من قبل البائع والمشتري وكانت التجارة على نفس المجموعات من السلع والأدوات وأنواعا شتى من المنسوجات.وبعبارة أوضح كانت التجارة على شكل الاستيراد والتصدير لمجموعات من السلع والمنتجات فأهمها بالنسبة للمغرب الحرير والسروج والسيووف والنحاس والملح والخيول والأسلحة النارية والمنتوجات الأروبية كالأقمشة والعطور والحديد وغيرها من السلع الاستيرادية من المغرب وذلك في مقابل ما تصدرها الجنوب من العاج والجلود وريش النعامة وغبار الذهب والملح والسبخ والقطن والعسل والذرة والعبيد وغيرذلك من المنتوجات الجنوبية الصحراوية.أضف إلى ذلك أن طرق القوافل المتعددة التي تخترق الصحراء الكبرى لاتقل أهمية في ربط هذه القنوات التجارية بعضها ببعض خلال هذه الفترة. وكل من ينعم النظر إلى هذه الطرق يلاحظ بوضوح أنها ليست تتجه اتجاها واحدا بل كانت متشعبة الأطراف والاتجاهات إلا أنها كانت متناسقة تناسق نحل باسقات يشد بعضها بعضا ويكمل طرفها طرفا آخر. وإلى ذلك يشير هذا القول:

" فهي أولا تتحرك جميعا طولا من الشمال إلى

الجنوب وعرضا من الشمال الغربي _ مركش _

إلى منحني النيجر والمناطق الغربية له ثم

من الشمال الأوسط_ تونس_ إلى مابين

النيجر وبحيرة تشاد ومن الشمال الشرقي _

طرابلس _ إلى المنطقة المحيطة بحيرة تشاد"[١]

ومن هذا المنطلق نضيف إلى هذا القول رؤية المؤرخ "بوبيل" الذي استلخص تلك الطرق التجارية والتي كانت ولاتزال تربط بين الشمال وجنوب الصحراء والسودان الغربي ارتباطا قويا في تلك العهود القديمة في أربع طرق رئيسة وهي: "

_ من سجلماسة إلى ولات ثم تتجه إلى بلاد السنغال

وأعالي نهر نيجر حيث الذهب.

_ ومن غدامس إلى بلاد الهوسا الغنية عن طريق غاط وأهير _ ومن طرابلس إلى برنو ونهر تشاد مارة بفزان كوار.

_ ومن قورنة إلى وادي عن طريق كفرة."[٢]

كل هذه الطرق كما بدأت قد فعلت دورا هاما في التواصل الاقتصادي بين شمال إفريقيا وغربها من حيث تحرك حركة عطية الاستيراد والتصدير لمجموعات من السلع والمنتجات التي سبق ذكرها وكذلك فيما يبدو هي التي فتحت الأبواب على مصاريعها لتجار شمالي إفريقيا على تعمير الصحراء إلى تلك المراكز التجارية الهامة والمتعددة المواقع والأسواق في السودان الغربي بمنتهى السهولة.وبحكم الواقع فطرق القوافل هذه ليست هي وحدها قامت بذلك الدور الايجابي والرئيس في تعبيد الصحراء للتجار بل هناك جهود طيبة أخرى قامت بها قبيلة"الطوارق" فهم الأمة الصحراوية الصرفة وكانوا يسكنون الواحات المبعثرة في الصحراء ويحفرون الآبار المتعددة في الطريق ويحفظون بها ويوجهون القوافل إلى أنجع الطريق إذا

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

أخطؤوا الطريق في الصحراء لمعرفتهم بالطرق الصحراوية عن غيرهم. وقد وصف لنا أحد الباحثين هذه القبيلة بقوله:

"وقد لعبوا الملثمون دورا هاما في تلك التجارة

فهم الذين يعرفون الطرق الصحراوية وبعد

دخول الجمل إلى إفريقية كانوا هم الذين

يسوقون القوافل . وهم الذين يحفرون الآبار

أيضا ويحتفظون بها والملثمون هو الطوارق

وهم من القبائل الصحراوية."[١]

هذا هو صورة التواصل الاقتصادي القائم بين الشمال وأفريقية الغربية من القرن الخامس إلى السادس الميلاديين قبل دخول الإسلام والعرب الفاتحين إلى المنطقة وذلك الذي يعطي القارئ صورة واضحة عن مدى رسوخ روح المنفعة المتبادلة بين الطرفين وبعض أبجديات الظواهر الإيجابية التي ساعدت على انتقال الحضارة والثقافة والفكر إلى المنطقة والتي تتضاعف كل يوم بتزايد شدة رغبة الشمال إلى عطية التصدير من الجنوب والأمر بالعكس عند الشمال.

وبدخول الإسلام والعرب إلى هذه المنطقة خلال القرن الأول الهجري والقرن السابع الميلادي تغيرت موازين الحياة الاقتصادية فيها تغيرا هائلا وأخذت طابعا جديدا ولونا آخر كان أكثر شمولية واتساعا وأكبر قوة وثباتا في ربط الصلة القربى والعلاقة الإنسانية والقومية بين الشمال وجنوب الصحراء إذ بدأ العرب المسلمون الفاتحون يتولون زمام إدارات الشؤون التجارية والسياسية في المنطقة حيث كان لهم إمكانيات واسعة في اختراق الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب والغرب بجمالهم وبغالهم.ويرى بعض المؤرخين أن تلك الامكانيات تتمثل في شيئين مهمين: أحدهما _كون العرب أصحاب البغال والجمال الذي بهما يسهل لهم تسخير هذه الصحراء وتذليل صعوبات المواصلات فيها.والآخر كون طبيعة المناطق وأقاليمها شبيهة في جدبها بطبيعة جزيرتهم التي نزحوا منها. لذلك لم يجدوا صعوبة وعقبة في استعمار تلك الآراضي واجتيازها إلى ما وراء الصحراء من الجنوب والغرب باستثناء المناطق الكثيفة في الغابات

الاستوائية.[١] وقد يوجد في السودان الغربي أهم مدن المراكز التجارية المتعددة والمختلفة المواقع مثل: غانة القديمة وتمبكتو وجاوى وجنى وكنو وكشنة وكانم وبرنو مدعاة اهتمام العرب التجار وأهل الشمال وغيرهم من شتى البلاد المغربية والعربية إلى التسويق والاسترزاق بشكل التبادل التجاري فيها.وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين بقوله:

"فجعل العرب بعد ذلك يجتازون الصحراء الكبرى
ويتوغلون في إفريقية التماسا للرزق. وكانوا يتجرون
في البضائع نفسها التي كان يتـجر فيها من قبلهم
من التجار.ويستطرد قائلا: إن المسلمين من المغرب
ومصر في العقود الأخيرة للرن السابع أوالأول
الهجري يغشون الأسواق الـرئيسة في إفريقيــة بل
إن بعضهم كان يقيـم هـناك سفيـرا أو كيـلا لمن
يسكن في ساحل البحر المتوسطمن التجار فتأتي
إليه البضائع ليوزعها على الآهالي كما يجمع منهم
البضائع التي يصدرها إلى الساحل. ومن هناك إلى
أروبا وإلى الشرق"[٢]

في هذه القطعة نستلخص حقيقتين مهمتين إحداهما: أن العرب جعل إفريقية عامة والسودان الغربي خاصة ميدان التبادل التجاري والاسترزاق وذلك لكثرة ذهبها وهدوء طبيعتها وانتزان حياتها الاقتصادية.والآخرى تتمثل في كون أسواقها مشهورة ورائجة في شتى أنواعا من المنسوجات والمنتجات وكانت ملتقى عام لكافة القوافل التجارية المتوجهة من الشرق والمغرب وأفريقية الشمالية.ذلك الذي أدى بالمسلمين من المغرب ومصر يغشون تلك الأسواق ليشهدوا منافع لهم في العقود الأخيرة للقرن السابع الميلادي.

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

احتل سوق غانة التجاري القديم مكانة مرموقة من بين تلكم الأسواق المشهورة في السودان الغربي حيث كانت عاصمتها مدينة "أودغست"[١] فريدة من نوعها من حيث الأبهة والشهرة والأهمية في تجارة الذهب والرقيق[٢] و في الحيوية الباهظة في الحالات الاقتصادية للدولة فضلا عن غانة نفسها التي تعد من أقد الممالك والدول القائمة في المنطقة تاريخا وأعظمها ملكا وأكثرها سطوة وأغناها ذهبا.[٣]ونضيف إلى ذلك أن كل الحيوية الإنسانية الهادفة التي اكتسبتها مملكة غانة القديمة من الناحية الاقتصادية في هذه الفترة يرجع إلى دور هذا المركز التجاري الهام حيث كان يمر به كل صادارات إفريقية وارداتها عبر الصحراء الكبرى.كما أن كل القوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب تتخذها المحطة الأولى للتبادل التجاري. ويعتبر بيع الذهب أكثر صاداراتها لتربع الدولة على أريكة مناجم الذهب الهائلة حتى كان يقصدها التجار من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى فليس أدل على وفرة الذهب في هذه المنطقة غير ما فعله ملك غانة حيث أمر أن يبنى له قصرا من اللبنة الذهبية بما يبلغ وزنها ثلاثين رطلا من ذهب.[٤]لذلك كانت مسألة هذا المركز التجاري يعني مدينة "أودغست"مسألة حياة أوموت على حد تعبير بعض الباحثين بين مملكة غانة التي كان المركز التجاري عاصمتها وبين المعرضين الذين حاولوا عدة المحاولات لكي أن يضربوا عليها سيطرة نفوذهم قسرا. أما أول التحديات التي واجهتها غانة عامة والمركز التجاري خاصة فهو هجوم الملثمين من جهة الشمال وقبيلة صوصو من قبل الجنوب خلال القرن الثالث الهجري والقرن التاسع الميلادي تحت قيادتها "نيولتان بن بتكلان" إستولوا عليها إلا أن استيلاءهم عليها في المرة الأولى لم يدم طويلا حتى استردتها غانة منهم بصورة لاهوادة فيها ولا رحمة. فهذا الهجوم وثانيه الذي لم يكتب الله النصر على غانة لأن تستردها كما استردتها في المرة الأولي حتى انفلتت على يدها ذلك المركز التجاري كان وليده روح الكراهية الحاقدة للأبهة والسطوة والسيطرة الهائلة التي ضربتها غانة على جميع الممالك والدول السودانية القديمة ثم من سيطرتها على مدينة"أودغست"والتي كانت ذات الحيوية التجارية الكبيرة والحالات الاقتصادية المتفردة فضلا عن أنها أوسع مدن غانة متجرا وأكثرها خلقا وأكبرها عاصمة.ذلك ما جعل أن تسعى تينك القبيلتين الملثمين وصوصو للتغلب عليها بكل ما لديهما من قوة وحيل حتى أخذ الضعف يدب في غانة نتيجة سقوط مدينة"أودغست"التي كانت أكبر مورد من مواردها واستيلاءهم على "أوكار" والتي كانت عاصمة جديدة لغانة بعد سقوط"أودغست"وأصبحت إقتصاديات الدولة خاصة وغانة عامة في خبر كان في عيون تاريخ مملكتها القديمة.وذلك في سنة ١٢٤٠م.[٥]

ومن هنا نفترض سؤالا بسيطا هو: هل كل ما فعلته هاتان القبيلتان من غزو هذه المملكة وتدمير حياة شعوبها الإقتصادية والسياسية والاجتماعية هل من أجل نشر الإسلام ولإخراج ملوكها من الوثنية أم لسياسة هذه المملكة ومعادنها الذهبية ؟ فالجواب طبعا لا_ لا للإسلام و لا لإخراج ملوكها الوثنيين بل للسياسة والمطامع الشخصية.لأن الإسلام قد دخل غانة منذ عهود مبكرة وعرف الاسلامَ عددُ غير قليل من شعوبها حتى يوجد هناك مدينة خاصة يسكنها المسلمون وفيها حوالى اثنى عشر مسجدا لها أئمة ومؤذنون وغيرهما من عمال رعاية المساجد ولم يبعد تلك المدينة عن مدينة الملك إلا بقدر ستة أميال وما إلى ذلك من مزايا الإسلام وبصماته في الحياة الاجتماعية للدولة حتى كان من الصعوبة للتاريخ أن يحدد متى بدأ كل ذلك في تاريخ غانة القديم. فإذالم يكن هناك هدف السياسة والكراهية الدفينة في القلوب وراء تلكم الهجمات لتلك الدولة وحالاتها الاقتصادية فلماذا لم تستطيعا_ يعني قبيلة الملثمين وصوصو أن تحملا ملوك غانة على إدانة الاسلام مع قوتهما الحربية الصارمة. فالقارئ سوف يلامس مزيدا من الحقيقة عن تلك الأمور كلها بجلاء في كتابنا المعنون "الصلة القربى بين السودان الغربي وشمال إفريقية في القرون الوسطى" وذلك عند حديثنا عن التواصل الثقافي والاجتماعي و المد الإسلامي من الشمال إلى الجنوب والسودان الغربي.[١] أمابالنسبة لنهوض الحياة الاقتصادية الهادفة لدولة مالي وعلاقاتها بشمال إفريقية فإنها تعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي على إثر سقوط مملكة غانة القديمة.ولقد أوضح بعض المؤرخين أن دولة مالي القديمة قد أتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا على المسرحين: المسرح السياسي والاقتصادي.كما لم تكن دولة مشهورة على المستويين: المستوى القومي والإنساني خلال القرن الحادي عشر الميلادي بل كلُّ ما تُذْكَرُ عنها أنها مدينة من مدن غانة اللا أهمية والقوة والأبهة تعيش حياتها تحت ربقة عبوديتها وسيطرة نفوذها وكان يعتبر شعبها المتكون من الماندنجو والفلاتة من شعوب غانة القديمة.[٢]وبسقوط غانة وانحطاط مراكزها التجارية وتضاؤل اقتصادياتها في عهد ملكها "عثمان عورو" أمام ضغوط داخلية[٣] وخارجية آلت القوة والسطوة والسطيرة إلى مالي في وائل القرن الثالث عشر الميلادي فبدأت تمارس نشاطها الحيوي في السودان الغربي في كافة مجالات الصناعة والسياسة والاقتصاد وانفسح لها المجال لتحقق أحلامهاوآمالها في مراكز مدنها التجارية المتعددة المختلفة المواقع كغاوى وتمبكتو وجني وبلاد الهوسا.وقد يستغرب القارئ عند ما يرأى الباحث يستند إلى "دولة مالي" هذه المدن التجارية الكبيرة كالمناطق التي تعيش تحتها فالعلة في ذلك عائدة إلى أن مالي كانت من قبل مدينة الصغيرة الواقعة على

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

منحني نهر النيجر وتضم سواحل موريتانيا والسنغال على المحيط الأطلنطي إلى تمبكتو شرقا كما كانت تضم مجموعة من مناطق قبلية هي (ناني) و (كاثجاب) وتمبكتو وجني وكانت إسلامية البلاد.[١]وبعد أن استقرت بها الظروف وهدأت لها الأمور واستتب الأمن للدولة سعت سعيا حثيثا لتوسعات هائلة لمملكتها.[٢] وبعبارة أدق استطاعت بفضل قوتها وأهداف سيطرة نفوذها الإدارية أن تتسع لتضم آراضي متباعدة وشاسعة امتدت من جبال الأطلس غربا إلى بلاد هوسا شرقا ومن المحيط الأطلسي جنوبا إلى الصحراء الكبرى شمالا.[٣]وبحلول سنة ١٤٠٠م أصبحت القوافل التجارية من شتى طرقها المعروفة واتجاهاتها المتعددة تتجه إلى "مالي"حيث ظلت محل الاعتبار والتقدير من الداخل والخارج لمعادن آراضيها وخزائن تربتها وأسواق مدنها الرائجة والمشهورة بالذهب والرقيق وبيع الكتب. كما أصبحت مركزا تجاريا هائلا يقصدها التجار من شمال إفريقية وغيرها والمغرب الأقصى والكبير.ويعتبر تجارة الذهب أكبر تصديراتها التي قامت عليها إقتصاديات الدولة وكان أكبر مورد من مواردها الهائلة ويرجع فضل إمتلاك دولة مالي على الذهب بهذه الصورة الواقعة إلى سيطرتها التي ضربت نفوذها على مناجم ذهب غانة وورثها منها على رغم أنوفها كغنيمة الجهاد فأصبحت مالي بذلك مركز تجارة الذهب إلى حد كبير حتى كان أهم ما استرعى اهتمامات أنظار العالم بأسره وأيقظ شعورهم بالتبادل التجاري بالتجار الأهالي في أسواق مدنها المشهورة. فخير ما نستدل بامتلاك دولة مالي على مناجم الذهب ووفرة خزائن تراثها بغض النظر عن عنها وريثة من غانة ماروي عن أنباء ملكها منسى موسى [٤]أنه سافر إلى الحج سنة ١٣٢٤م ووزع كمية هائلة من الذهب على الفقراء والمساكين في طريقه إلى الحج وفي الحرمين الشريفين. وكان في صحبته جيش قوامه ستين ألف مقاتل وكان أمامه خمسمائة عبد حاملين معهم عصا من ذهب يقدر كل واحد منها بأربعة ملايين من الجنيهات[٥].فالقارئ يلمس تلك الحقيقة بوضوح في قول بعض المؤرخين ما نصه:

"فإن زيـارة منسى موسى للآراضي المقدسة ١٣٢٤م

كـان فريـدة من نـوعـها من حـيث الأبـهة ويــذهب

المؤرخين إلى أن منسى موسى ســافر في قـوة عـــظيمة

بلـغ عدد الجنود وحــدهم ستين ألـفا وأنه كـان يسـعى

بين يديه إذا ركب خسمائة عبـد بيد كل واحد منـــهم

عصـا ذهبـية في كل واحـدة منها خمسمـائة مثقـال

من الذهب ولكن تورمت أقدام كثيرين من هؤلاء الجنود

فعجزوا عن موصلة السفر وأقاموا ببلدة تدعى توات"[١]

وفي هذه القطعة المستعرضة يأخذ القارئ صورة واضحة عن مدى كثرة مناجم الذهب في هذه المنطقة وبيع الرقيق إلى حد يكاد العقل يشك في صحته مع أنها أمور تمت إلى الحقيقة بحبل الصلة. فالمظهر الملكي الرهيب الذي تجلى به منسى موسى في رحلته إلى الشرق للحج كان من أكبر ما فتح عيون العالم عامة وبلاد المغرب والشرق خاصة تجاه دولة مالي ومراكزها التجارية كما أن قوة دولة مالي واستتباب الأمن وتوفر الرخاء فيها وكثرة بيع الكتب في تمبكتو وجنى وجاو التي كانت من كبريات مدن دولة مالي من أجلِّ مدعاة سلسلة من الهجرات المتتالية الضخمة للمسلمين من المغرب الأقصى والكبير ومن شمال إفريقية إلى هذه المنطقة فهذا من جانب، ومن جانب آخر يرى القارئ أن لرحلة حج سلطان موسى بن أبي بكر عن طريق القاهرة تأثيرا حضاريا في العلاقات بين السودان الغربي وشمال إفريقية والعالم الاسلامي الخارجي في الشرق الأوسط في مجالات الثقافة والعلوم والتجارة والاقتصاد بل والاعلام والسياسة.[٢] كما أن حضوره مع مهندس عربي يدعى أبا إسحاق الساحلي إلى هذه المنطقة لبناء له المساجد والقصور الملكية والمصانع على غرار مارآه في الشرق ومكافئته على ذلك العمل بذهب هائل يبلغ ٢٥ ألف جنية ينبئ كله القاري بمدى نوعية الحياة الاقتصادية الهادفة والمنتزنة والتي تتمتع بها دولة مالي وشعوبها والأوج الذي بلغته من حيث اقتصاديات الدولة فيما بين القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الميلاديين[٣].إلا أنه في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي بدأ الضعف والانهيار يدب في أوصال مملكة مالي ومدنها التجارية لأسباب متعددة ومختلفة داخلية وخارجية[٤] فأدّت كلها إلى سقوطها نهائيا.وبحكم الواقع أنّ هذا السقوط هو الذي أنعش صنغي[٥]وهيَّئ له الجوَّ لرفع رأسه أمام الدول والشعوب خلال سنة ١٣٥٥م. فبدأت ايجابياته تطفح في مسرح التاريخ الإنساني والقومي من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية إلا أن تيار الثقافة والسياسة أكبر فيه قوة وثباتا وظهورا من تيار الاقتصاد الأمر الذي جعل وجود التواصل الاقتصادي والعلاقات الإنسانية شبه مهملة بين صنغي وشمال إفريقية على شكل ما رأينا عند الدول والممالك المتقدمة من تلك العلاقات.ولعل مفاد ذلك راجع إلى طبيعة الملوك الذين ساسوا المنطقة قبل إسلامها وبعدها حيث

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

كانت ميولهم جامحة في أطماع توسعية وحب السيطرة على مواقع عديدة من بلاد السودان الغربي المجاورة لهم من الشرق والجنوب دون غيرها وذلك من خلال سنة ١٠٠م إلى ١٥٩٤م.فالملك زاكوسح مثلا الذي تولى السلطة سنة ١٠٠٩م وكان أولهم إسلاما لم يذكر لنا التاريخ شيئا ملحوظا عن جهوده غير أنه أول من اعتنق الاسلام وأرسخ دعائمه في المنطقة كما أن الملك سنى علي الأول الذي أعلن استقلال صنغى عن دولة مالي في سنة ١٣٣٥م لم يذكر لنا المؤرخون شيئا ملموسا عن جهوده غير دور التحرر الذي قام به.وهكذا كان صنغى يقوى وينتعش بدون أي علاقة إقتصادية تربط بينها وبين شمال إفريقية على شكل التبادل التجاري إلى بعد قرن من الزمان حتى تولى السلطة سنى علي الثاني سنة ١٤٦٤_ ١٤٩٢م الذي يعتبر عهده فترة التحرك للنمو والاتساع للصنغى وشعوبه إذ بذل كل ما في وسعه من جهود مضنية على إرغام أنوف الطوارق الذين يسيطرون على تمبكتو ثم مد سطوته على مدينة جني وآراضي صنهاجة الجنوب و بلاد الهوسا شرقا حتى ضم جميعها إلى مملكته "صنغي"غير أنه مع كل هذه الأعمال التوسعية التي تجرئ لها في هذه الفترة ليس هناك أي التواصل الاقتصادي بين مملكته وشمال إفريقية بصورة موضحة.وهكذا كان الأمر يتفحل في المطامع التوسيعةفي عهد سنى علي الثالث وأسكيا محمد إلى فترة أسكيا إسحاق. ويعتبر عهد أسكيا إسحاق الذي اعتلى عرس صنغى سنة ١٥٨٢م عهد بداية محمودة [١] للتواصل الاقتصادي بين صنغى وبلاد المغرب على مناجم الملح إلا أن دولة المغرب_مراكش_لا ترضي بذلك التبادل التجاري بينهما فحسب بل كانت تحاول التغلب على تلك المناجم الملحية بكل ما تملك من قوة وسيطرة والاستيلاء على واحات الملح لكونها واقعة في الحدود بين الدولتين: دولة صنغى ودولة مراكش. ذلك الأمر الذي استطاع السلطان بلاد المغرب المنصور الذهبي تحقيقه لدولته بكل حل وحرم فأرسل الجيش الذي لاقبل له من المراكش إلى مدينة غاو التي كانت أرض الملح وتمبكتو ومارس الجيش أسلوب الضغط والاضطهاد وأعمال القمع والإرهاب على شعب الصنغي حتى استولى عليه و على مدنها التجارية المختلفة المواقع. فهذا الاخضاع وتلك الظروف القاسية هي التي أجبرت عددا ليس بالقليل من العلماء والتجار الآهالي على الهجرة من تمبكتو وغاو إلى تجاه الشرق من بلاد السودان الغربي كهجرتهم إلى بلاد الهوسا حيث استقروا أخيرا في كتشينا.ويرى علي أبوبكر أن "أهم أثر تركته حملة المنصور في السودان الغربي هو قيام حكومة تابعة لمراكش في منحني النيجر مدة قرنين وإليه يرجع السبب في مطالبة المغرب في العصر الحاضر بموريتانيا وبعض أجزاء من آراضي السنغال ومالي."[٢]وعلى هذه الشاكلة يرى القاري بوضوح أن مملكة صنغي ثرية العطاء والقوة من حيث مناجم الملح ومعدن الذهب وأن سلعة الملح كانت

هي رائجة في عهد أسكيا إسحاق كما كانت مناجم الذهب هي أكبر مورد للدولة في عهد أسكيا محمد حيث أسفر لنا التاريخ أنه أراد أن يريح نفسه القلقة من الشعور باغتصاب العرش من ذوويه فغادر غاو سنة ١٤٩٧م قاصدا الحج فرافقه في الرحلة ما يناهز ألفا وخمسمائة مقاتل غير الأعيان والعلية من كل قبيلة وأن المال الذي أخذه معه كان ثلاثمائة ألف مثقال من الذهب.[١]ومن الجديرة بالذكر والملاحظة أن سن علي الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه المسلم خلال ١٤٦٤_ ١٤٩٢م قد كون العلاقة التجارية الهادفة بين مملكته الصنغي وبين عدد غفير من البرتغاليين حيث أوفدهم إلى بلاده وأسسوا بها مصانع كثيرة أفادت أهل المنطقة قبل إستغلال أبي بكر التوري على مملكة صنغي فور فوات الملك على يد سن علي وأعقابه وأضف إلى ذلك أن إقتصاديات الدولة قد ارتكزت على مناجم الملح والذهب لكونهما أكبر مورد للدولة وبهما تم التواصل الاقتصادي بين الصنغي وبلاد المغرب وغيرها من بلاد أروبة وآسية إلا أن العلاقة بين الصنغي وبلاد المغرب بصفة خاصة لم تدم طويلا لأسباب وعلل متعددة ومختلفة أهمها يعود إلى حب السيطرة والأطماع التوسعية التي تجري وراءها بلاد المغرب بلا حساب وهي التي أذكت جذوة نار الفراق والحرب الحامية بينها وبين الصنغي مما أدى بانهيار صنغي ومراكزه التجارية ومناجمه المعدنية وأضحى أثرا بعد عين ورمادا بلا جمر.وهذا الانهيار المؤسف قد أثَّر كثيرا على مجرى الأمور بالنسبة للإسلام والثقافة الاسلامية والاقتصاديات الانسانية والتي اضمحلت وضعفت بصاماتها ليست للدولة فقط بل على نهر النيجر بالاطلاق.

فسرعان ما انهارت دولة صنغي بعلاقاتها الاقتصادية بشمال إفريقية قامت على أنقاضها كانم[٢] وبرنو[٣] دولةً ومملكةً قويَّةَ الوضع وذلك في القرن السادس عشر الميلادي حيث وقعت كانم وبرنو على حدود بحيرة تشاد التي كانت ملتقى كبيرا لعديد من الطرق التجارية التي تربط بلاد السودان الغربي بشمال إفريقيا.ولقد أفادت المصادر التاريخية أن مملكة برنو وكانم كانت أكبر قوة وثباتا من بين تلكم الممالك والدول المتقدمة من حيث العلاقات الاقتصادية والإنسانية و القومية بشمال إفريقية إذ امتدت علاقاتها التجارية فوق حدود الشمال إلى طرف من بلاد آسيا وأروبة وبلاد المغرب العربي الكبير.ويرى بعض المؤرخين أن هذه المملكة قد بلغت في هذا القرن السادس عشر القمة العاليةفي التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري والثقافي وكان عصرا حافلا بالأحداث والتطورات التي ترمز إلى قوة الدولة ونفوذها في الساحة السياسية والاقتصادية الدولية وذلك ما جعل الرحالة المغربي الحسن الوزان أن يصطف هذه المملكة في الرتبة الثالثة

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

من حيث القوة والعظمة بعد مملكتي صنغي وغاوغا(أي البلالة) مما يدل دلالة واضحة على وضعها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والديني والعسكري في الطور الباكر من إنشائها كدولة ومملكة.[١]وتأسيسا على ذلك فإن الحديث هنا عن التواصل الاقتصادي بين برنو وبلاد المغرب الأقصى والكبير لايطيب بدون اللافت النظر إلى العوامل التي جعلت مملكة برنو مبتغى التجار العرب من الشرق والشمال ومقصد المهاجرين إليها من شتى البقاع المعمورة في السودان الأوسط دون غيرها من البلاد المجاورة لها. لأن ذلك يساعد القارئ بكثير في فهم الظروف التي تعيش فيها مملكة برنو في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي الذي هو بداية انطلاق تحول جديد لبرنو بعد سقوط دولة السيفيين[٢] فمن المقطوع به أن أقوى العوامل التي جعلت مملكة برنو تحتل تلك القمة العالية في السودان الغربي هي اقتصادياتها الهادفة وطبيعة آراضيها الخصبة وجوِّها المعتدل.والقارئ يلمس تلك الخصوصية بجلاء في قول أحد الباحثين مانصه:

ومما تتميز به عن آرضي برنو عن آراضي كانم
خصوبتها وصلاحيتها للزراعة لما يجري فيـها
من الأنهار وخلوها من العوائق الطبيعية كالجبال
والصحاري وكثرة توفر موارد الدخل والثروات
الطبيعية ومالى ذلك وهذا يجعلـها في مـقابل
آراضي كـانم التي كانت جدبة لاتصلـح فيـها
الـزراعة كما تقل فيها موارد الدخل والثروات
الطبيعية الأمر الذي أدى إلى الكفاح والصراع
بين المجموعات المختلفة من أجل العيش وامتلاك
هذه الموارد والثروات المحدودة.[٣]

فمن هذا المنطلق يمكن للقارئ أن يفهم بمنتهى السهولة الجو الإقتصادي الذي تتمتع به المملكة السيفية في برنو في هذا العصر حيث يعتبر ذلك من أكبر العوامل قوة وثباتا في جعل برنو ملتقي لكثير من

الشعوب والأجناس المهاجرين من أنحاء البلاد المختلفة القريبة إليها.وذلك بعد نزوح السيفيين إليها وإنشائهم عاصمتهم الجديدة في "غزرغمو"وقد أدى ذلك النزوح وتلك الهجرة المتتالية إلى إنشاء قرى وأرياف متعددة بالقرب من العاصمة على غرب بحيرة تشاد التي لاتبعد كثيرا عن شواطئ نهر يوبي.ولقد لعب إنشاء هذه القرى والأرياف وهجرات الشعوب والأجناس إلى برنو دورا هاما في تحرك العديد من الصناعات[١] والحرف والتجارة، إلا أن التجارة كانت أهم هذه الحرف من حيث القوة والثبات والسرعة في جلب النفع والدخل للمملكة.فالعلة في ذلك راجعة إلى قرب حدود هذه المملكة إلى منطقة بحير تشاد التي هي أهم المراكز التجارية في بلاد السودان الأوسط كما أنها هي القناة التي تربط بلاد السودان الغربي ببلاد شمال إفريقيا عبر الصحراء الكبرى[٢]. وعلى ضوء هذا اتخذ التواصل الاقتصادي سبيله بالدور الإيجابي بين هذه المملكة وبين شمالها في هذا القرن السادس عشر الميلادي.وتؤكد بعض المصادر التاريخية أن التبادل التجاري في المنسوجات والمنتجات بين برنو وشمال إفريقية استؤنف في منتصف هذا القرن في عهد السلطان دونمه بن محمد ١٥٤٦_ ١٥٦٥م وكان أهم السلع التجارية التي تصدرها برنو إلى الشمال تتركز بوجه الخصوص على العاج والجلود وريش النعامة وغبار الذهب والملح والسبح والعبيد حينما تستورد برنو من الشمال الخيول والأسلحة النارية والسيوف والمنتوجات الأروبية كالأقمشة والعطور والحديد وغيرها .وكان يعرف التجار العرب الذين يتجرون من الشمال إلى هذه المنطقة بـ(التُورَا) وقد لقي هؤلاء التجار العرب من سلاطين هذه المنطقة حفاوة بالغة حيث يخصُّون لهم أحياء خاصة كانت تعرف بـ(المحارم) في عاصمة الدولة في مكان يدعى بـ(غزرغمو) ويعرف بلغة الكانورية بـ(واصلرم) (أي حي عرب شمال إفريقيا) لإيواء أولئك التجار الأجانب. ويوكِّل هؤلاء السلاطين على أولئك التجار العرب من يقوم برعايتهم ويوفر لهم كل احتياجاتهم الضرورية من أبناء الدولة.وكان يطلق على هؤلاء الأبناء المؤكلين على خدماتهم اسم (زنة أرجنومه) بلغة الكانورية.[٣]

ولعل هذه الضيافة المنقطعة النظير التي تلقاها هؤلاء التجار العرب من سلاطين برنو مما كونت العلاقة التجارية من جديد بين العثمانيين تحت قيادة طرغوت باشا بعد اختلالهم لطرابلس وبين السلطان علي زنيمي خلال سنة ١٥٤٦م وفي عهد السلطان إدريس ألومه زاد التواصل التجاري بين مملكة برنو وشمال إفريقيا تطورا ملحوظا في المستويين:المستوى الفردي والمستوى الحكومي.وقد استطاع ألومه أن يرفع

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

الوضع الاقتصادي إلى القمة الشماء على الرغم من المجاعة والجدبة التي ذاقت شعوب المنطقة عذابها في عهد دونمه وزمن عبد الله الذي كان خليفته في الدولة.ومن جانب الحكومة يبدو أنها استطاعت على تأمين الطرق التجارية التي تمر بها القوافل في رحلاتها التجارية من الشمال إلى برنو نظرا إلى أهمية هذه العلاقات التجارية في رفع الوضع الاقتصادي للدولة حيث أصبحت سلع الاستيراد بالنسبة للشمال والتصدير لبرنو في غاية السهولة واليسر بين برنو والدول الأخرى كمصر وتونس والمغرب الأقصى في القرن السادس عشر الميلادي.وأضف إلى ذلك أن أسواق إمارات بلاد الهوسا ككنو وكثتنه المشهورةكانت تعيش تحت سيطرة نفوذ برنو خلال ذلك الحقب من الزمن وكانت بينها وبين شمال إفريقية علاقة سياسية وثقافية متأصلة وتواصلا اقتصاديا متينا حيث كان العرب يصدرون منها أنواعا شتى من المنسوجات اليدوية والجلود المصبوغة وغيرها. فهذه الإمارات كما ظهرت مازالت بقوتها وأبهة مراكزها التجارية تحت سيطرة نفوذ برنو إلى أن جاءها الشيخ عثمان بن فوديو فحررها من نيران برنو الحامية في القرن التاسع عشر الميلادي.

الخاتمة:

ومن هذه اللمحة التاريخية الموجزة للعلاقات الانسانية بين السودان الغربي وشمال إفريقية يلامس القارئ بوضوح بدايات العلاقات الإنسانية الهادفة بين السودان الغربي وشمال إفريقية خلال القرون الوسطى قبل الاسلام وبعده والتي تتمثل في ظاهرة التواصل الاقتصادي والسياسي.ثم تعكس له بجلاء مدى جهود الرحالة العرب في توطيد هذه العلاقات من حيث اختراقهم الصحراء الكبرى بجمالهم وبغالهم لمنفعة التبادل التجاري والسياسي والثقافي والديني والحضاري والانساني بينهم وبين إخوانهم السودانيين.كما يلاحظ القارئ فيه ماصاحب تلك العلاقات من تحولات كبيرة للسودان الغربي لمصلحة الاسلام والمسلمين وما اقتفاء ذلك من اتجاه فكري وثقافي الأمر الذي يعتمد أساسا على اللغة العربية التي تلقنها التجار الأهالي من التجار العرب والتي تمكنت أخيرا من أن تكون لغة العلماء والصفوة تارة ولغة الدولة والمواثيق والدواوين أحيانا وكونها لغة العلم والثقافة جعل منها اللغة الأولى في بلاد السودان الغربي خاصة في تمبكتو وبلاد الهوسا في القرون الوسطى في الفترة مابين القرن السادس عشر إلى التاسع عشر الميلاديي.

الهوامش :

[١] هو النهر الذي ينبع من أعالي فوتا جالو ثم يجري شرقا إلى نواحي الصحراء الكبرى ، مارا ببلاد تمبكتو ثم ينحدر جنوبا إلى ثغر "لوكوجا" حيث يلتقي به نهر بنوي الآتي من بلاد أدماوى ، النابع من سفح جبال كمرون فيتحد الاثنان ويصبان في المحيط

الأطلسي بنواحي خليج بنيل. راج الاسلادم في نيجيريا ص ١٣ .

أحمد شيخو سعيد غلادنثي المرجع السابق ص ٢١ من الهامش . مع تصرف يسير

٢_محمد بلو انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور تحقيق whitting لندن ١٩٥١ ص ٣ . ٣_ صالح حسين (الدكتور) مساهمة علماء منطقتي بلاد الهوسا وتمبكتو في تطوير النحو العربي بحث الدكتوراه مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، سنة ١٩٨٧م تحت إشراف البروفيسور علي نائب سويد، والبروفيسور بلارابي .ص ١٨ .

٤_ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) المرجع السابق ص ١٤ .

٥_ محمد السيد غلاب ا(لدكتور) وزملاؤه الدكتورة دولت أحمد صادق ، والدكتور جمال الدين الناصري، جغرافية العالم دراسة إقليمية _ مكتبة الأنجلو المصرية الجزأ الثالث (د ت ن) ص ٢١٥ .وجوزج هـ .ت كميل : إفريقيا المدارية. ترجمة مصطفى منير والدكتور داود حلمي ، وفؤاد أسكندر . مراجعة وتقديم الدكتور عز الدين فريد مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧م الجزأ الأول ص ٣٦. ٣٧ .

٦_ محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧١م المجلد الخامس ص ٣١٧_ ٣١٩ .

٧_ محمد فريد وجدي المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٨_ آدم عبد الله الإلوري المرجع السابق ص ١٤

٩_ أ_ آدم عبد الله الالوري (الشيخ) موجز تاريخ نيجيريا ص ١٥١.

ب _ عبد الرحمن ابن خلدون المرجع السابق ص ١٩١

[١] Fage j an introduction to the history of Africa Cambridge 1961 p120

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

١٠_ _ إبراهيم علي طرحان ، (الدكتور) إمبراطورية غانة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ص ٧٠

ب_ المسعودي مروج الذهب الجزء الثاني دون معلومات النشر ص ١٣٢ .

١١_ _ هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا على البحر الأبيض المتوسط وهم أنفسهم كانوا أهل الصحراء. راجع مختار أمين مكرم في كتابه : أضواء حول افريقيا . مكتبة الانجلو المصرية ص ٤٩ .

١٢_ _ إلا أن هناك بعض الكتب التاريخية تشك في أن هذا الزواج من الزنوج في جنوب الصحراء ليس من النوبة والبربر السكان الشماليين الأصليين ولم يتوقع كذلك من أولئك الأجانب في هذه الفترة لأنهم لم يتمكنوا من وصول إلى مناطق جنوب الصحراء إنما وقعوا من الرومان المتاخرين الذين جاءوا بعد ما توجه المتقدمون منهم إلى آسيا وأروبة للتجارة والسياسة إذ لم يتمنكوا من دخول الصحراء.فصاحب هذ الرأي هو الشيخ محمد مختار امين مكرم في كتابه :أضواء حول إفريقيا مكتبة الأنجلو المصرية ص ٤٩ إلا أن معظم المؤرخين القدامى اتفقوا على لفظ الزنوج يطلق على جميع السكان الأصليين في إفريقيا القديمة عامة .فعلى هذا فاختلاط الأجانب بالسكان الأولين عن طريق المصاهرة وقع في الشمال وفي جنوب الصحراء معا وأصحاب الرأي هذا كثيرون وعلى رأسهم عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه تاريخ ابن خلدون ص ٥٤٦ .والشيخ عبد الله ابن فوديو في كتابه تزيين الورقات . ومن المؤرخين المحدثين الذين ساند رؤية القدامى فيما ذهبوا إليه الدكتور أحمد شلبي في كتابه: موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية مكتبة النهضة سنة ١٩٧٨م الجزأ السادس الطبعة الثالثة ص ١٦٩.

١٣_ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) المرجع السابق والصفحة نفسها

١٤_ صالح حسين (الدكتور) المرجع السابق ص ٢١ .

١٥_ أحمد شيخو سعيد غلادنشي (البروفيسور) المرجع السابق ١٧ .ترجمة 1bovile ew the golden traden of the moors London 1958 p52

١٦_ المرجع السابق ص ٥١ bovill أنظر ترجمته عند غلادنشي المرجع السابق. والصفحة نفسها.

آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) المرجع السابق ص ١٥ .

١٧_ شيخو أحمد سعيد غلادنشي المرجع السابق ص ١٨. ترجمة من كتاب التعريف بتاريخ إفريقيا لفيغي. Fage

١٨_ تقع جغرافيا في الجزء الشمالي لغانة.القديمة كما وقعت تمبكتو في الحدود الشمالية الغر بية لها. وصوصو في الحدود الجنوبية لها

١٩ _ ونستدل على رواج بيع الرقيق في سوق غانة فعل يوسف بن تاشفين حيث روى عن البكري ما نصه" أن يوسف بن تاشفين قد جمع عددا كبيرا من العبيد بواسطة تجار الرقيق في إقليم غانة، واختار منهم أمهرهم وزودهم بالسلاح والخيل ودربهم على جميع فنون القتال والحرب وأنشأ منهم حرسه الخاص الأسود من ألفي رجل" راجع كتابه قيام دولة المرابطين لحسن أحمد محمود ص ١٥٠ . والبكري في كتابه المغرب ص ١٧٨. وعلي أبوبكر الثقافة العربية في نيجيريا ص ٢٥ _ ٢٦ .

٢٠_ شيخو أحمد سعيد غلادنشي المرجع السابق والصفحة ننفسها.

٢١_ الشريف الادريبيسي المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس د.م. ليدن ١٨٩٤ .ص ٦ _٧.

٢٢_ علي أبوبكر المرجع السابق ص ٤٥ .

٢٣_ علي أبوبكر (الدكتور) المرجع السابق ص ٣٢ .

٢٤ "المرجع نفسه ص ٤٥

٢٥_ الضغوط الداخلية عبارة عن هجوم شعب مالي الذين كانوا من قبل تحت سيطرة مملكة غانة لعدة سنين وكانوا يسكنون الجنوب الغربي من مناطق غانة الجنوبية إلى أن قام تسدياتا الذي يلقب بمارجاتا بمعنى (الأمير الأسد) حيث تبلورت في نفسه الوطنية الصرفة وانطلقت صرخته المدوية إلى أبناء الشعب فاستجابت لها نخبة من الذين تأثروا بهذا الوقع الأليم فوحد صفوفهم المتفرقة وتألفت منهم قوة عسكرية هائلة قاوموا بها طغيان ملك غانة وعدوانه فانتصروا عليه وقتلوه وخربوا عاصمته سنة ١٢٤٠م راجع كتاب موجز تاريخ نيجيريا للشيخ آدم عبد الله الألوري ص ١٥٥.

أما بالنسبة للضغوط الخارجية فتكمن في هجوم قبيلة صناهجة الجنوبية وقبيلة صوصو الشمالية المتمالئة مع الملثمين في جيوش عرمرمة على مملكة غانة ومراكزها التجارية الحيوية. من سنة ٣٠٦ إلى سنة ٣٥٠هجرية.

٢٦_ تلك هي بعض المدن الواقعة في إمارات مالي وكانت كلها منطقة من المناطق الواقعة في غانة قبل قيامها كدولة إسلامية كبيرة على أنقاض مملكة غانة القديمة

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

٢٧_ وتلك التوسعات الكبيرة ترجع إلى عهد منسى مو سى وهو الذي قام بتوسع رقعة مالي إلى تمبكتو وتكرور، ودندي ،ولاته ، وفوتاغالوت ، و إيولاتن.

٢٨_ أحمد شلبي (الدكتور) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٦ ط ٣ ص ٥٥٦

ب_ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) موجز تاريخ نيجيريا دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ ص ١٥٥ .

ج_ صالح حسين (الدكتور) رسالة مقدمة في قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا للحصول على دكتوراه سنة ١٩٨٨م ص ٣٥.

٢٩_ وهو موسى بن أبي بكر الذي تولى الملك بعد عمه محمد بن قو وكان منسا موسى حفيد ماري جاطة الذي حرر مالي من نير غانة .التي دامت تحت حكمها لمدة الف سنة.

٣٠_ آدم عبد الله الإلورى (الشيخ) الاسلام في نيجيريا ص ٢٣ .

٣١_ عبد الرحمن السعدي تاريخ السودان ص ٨.

٣٢_ حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر العدد الأول سنة ١٩٩٥م ١٤١٦هـ راجع مقالة الدكتور منصور فاي بعنوان الحياة العلمية لدولة مالي في عهد السلطان منسا موسى ابن أبي بكر . ص ٣٧ .

٣٣_ أحمد سعيد سليمان (الدكتور) تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف ١٩٦٩ الجزء الأول ص ١٠٩ .

ب _ حسن أحمد محمود (الدكتور) الاسلام والثقافة العربية . د .ن. ص ٢١٧ .

ج_ علي أبوبكر (الدكتور) المرجع السابق ص ٣٥ .

[١] _ترجع إلى تمرد شعوب صنغي الممتزجة من الصنهاجة والفلاتة والطوارق والعجم الذين يسكنون مدنينة غاو و مناطق أوان وولاتة وتمبكتو وقبيلة الموسي بالمنطقة الجنوبية تحت سيطرة دولة مالي طالبين بذلك التمرد التحرر من سيطرة مالي ونيران إستعبادهم وإستعمارهم .وذلك الذي أدي بمملكة مالي إلى أن تصبح مجرد مدينة فقط بعد قيام مملكة صنغي الاسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي.

٣٤_ تقع جغرافيا على شاطئ نهر النيجر الممتد من الانحناءة إلى قرب مصب النهر في المحيط من آراضي الدندي شمال الداهومي. وكانت عاصمتها واقعة في مدينة غاو.

٣٥_ وبعض المؤرخين يشكون في اعتبار عهده بداية محمودة للتواصل الاقتصادي إذ يرون أن الضعف الذي بدأ يدب الدولة بصورة واضحة كان فور اعتلائه عرس الملك حيث بدأت القوة الحقيقية الخطيرة تواجهه من قبل دولة المغرب .وأما الذي اتضح للباحث في تلك الأمور بجلاء فهو أن أسكيا إسحاق قام مدافعا عن الدولة ومناجمها الملحية والذهبية ضد دولة المراكش التي تبغي السيطرة على تلك المناجم .فلولا قيامه بذلك الدفاع المستميت لما يهتدي الباحثون إلى معرفة شيئا عن مناجم الملح في هذه الفترة للدولة حيث كان معظم ملوكها يعيرون جانب الثقافة الاسلامية ونشر الاسلام وسياسة حب السيطرة والأطماع التوسعية أكبر الاهتمامات دون جانب التواصل الاقتصادي.غير سن علي من بينهم. لذلك اعتبر بعض الباحثين المنصفين كل ما فعله أسكيا إسحاق في هذا الجانب بداية محمودة في دفاعه لأكبر مورد من موارد الدولة .

٣٦ _ علي أبوبكر المرجع السابق ص ٥١ .

ب _ صالح حسين المرجع السابق ص ٤٣ .

٣٧_ السعدي المرجع السابق ص ٧٣ .

ب _ علي أبوبكر المرجع السابق ص ٤٥ .

٣٨_ _كانم قوم من العرب ينتمون إلى سيف بن ذي يزن البطل اليمني نزحوا إلى إفريقيا وأدركوا فيها مملكة البرابر السود التي قد تم تأسيسها من حوالي ٨٠٠م ثم انتزعوها منهم وأقاموا فيها دولة بني سيف أو السيفيين والتي كانت من أعظم الدول السودانية وأقدمها الواقعة في إقليم في كانم شرق بحيرة تشاد. وأصبحوا معروفين بالكانميين خلال سنة ١٠٠٠م لذلك كانت هذه المملكة تتصف باسمين دائما "برنو وكانم "وأصبحتا امبراطورية عظيمة قامتا حول بحير تشاد وامتدت إلى ضفاف النيجر جنوبا وإلى حدود مصر والحبشة شرقا وإلى قلب الصحراء الكبرى غربا.

٣٩_ قيل إنهم قوم من البرابرة جيران النوبة في حدود مصر العليا إلا أن الرواية اضطربت في أصلهم ومنهم من ينسبونهم إلى تبابعة اليمن الذين راحوا عبر الشام إلى إفريقيا واتخذوا شمالها موطنا لهم.ومنهم من ينسبونهم إلى سيف.

[١] ٤٠_ الحسن الوزان (الرحالة المغربي) وصف أفريقيا دون معلومات النشر . ص ٣٣ .

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

ب راجع رسالة الدكتور محمد مي أبوبكر المقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة ٢٠٠٤م بعنوان"بعض الظواهر الأسلوبية في كتابي الإمام أحمد بن فرتوا عن غزوات السلطان إدريس ألومه في برنو وكانم"ص ١١.

٤١_ يرى بعض المؤرخين أن دولة السيفيين سقطت في كانم في القرن الرابع عشر الميلادي على إثر الأزمات السياسية التي حدثت نتيجة للصراع الأسري حول عرش الملك والحروب المتتالية مع شعوب البلالة بالاضافة إلى الحياة الافتصادية التي تعيشها كانم والتي لاتسمن ولا تغني من جوع وغيرها من الأسباب التي ذكرها الأستاذ الدكتور نور الكالي في سقوط دولة السيفيين ونهوض مملكة برنو على إثرها بهجرة شعوب الكانم إليها. راجع مقالة الاستاذ الدكتور نور الكالي بعنوان: alkali m n economic factor in the history of bor no under the sayfawa in studies in the history of pre colonial borno(ed) usman and alkali p47

[١] Ibid p 59

ثم راجع محمد مي أبو بكر في رسالته السابقة ص ٢٥ .

٤٢_ مثل الصناعات اليدوية كالحياكة والصباغة والدباغة والأعمال الفخارية. ومن الحرف مثل الزراعة والرعى وصيد الأسماك والتجارة.

٤٣_ لكونها محطة كبيرة للقوافل التجارية المتوجهة من طرابلس مارا بفزان وكواروينتهي في برنو.

المراجع :

أولا _ الكتب العلمية المطبوعة :

_ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني المجاهد الاسلامي الأكبر بغرب إفريقيا والجد الأعلى للشهيد أحمد بللو الطبعة الثالثة (د. م)

١٩٧٨م.

_ أحمد شلبي (الدكتور) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٦ ط ٣

- **أحمد سعيد سليمان (الدكتور) تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف ١٩٦٩ الجزء الأول**

- **إبراهيم علي طرحان ، (الدكتور) إمبراطورية غانة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠**

_ زكي محمد حسن. الرحالة المسلمون في العصر الوسطى . دار المعارف ١٩٤٥م.

_ جوزج هـ .ت كميل : إفريقيا المدارية. ترجمة مصطفى منير والدكتور داود حلمي ، وفؤاد أسكندر . مراجعة وتقديم الدكتور عز الدين فريد مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧م الجزأ الأول ص ٣٦. ٣٧ .

_ الشريف الادريسي المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس د.م. ليدن ١٨٩٤

_ علي أبوبكر (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال (د. م)

_ محمد الأمين عوض الله. العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي . مطبعة جدة ١٩م.

- محمد السيد غلاب ا(لدكتور) وزملاؤه الدكتورة دولت أحمد صادق ، والدكتور جمال الدين الناصري، جغرافية العالم دراسة إقليمية _ مكتبة الأنجلو المصرية الجزأ الثالث (د ت ن)

_ محمد مختار امين مكرم في كتابه :أضواء حول إفريقيا مكتبة الأنجلو المصرية

_ محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فوديو (الشيخ) إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور وتتغ ، لندن، ١٩٥١م.

_ محمد بلو انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور تحقيق whitting لندن

_ محمد المنوفي، التكامل الثقافي بين المغرب وأفريقيا. (نشره ضمنة ندوة المصادر العربية للتاريخ الافريقي المنعقدة باليونسكو ١٩٨٧م.

_ محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧١م المجلد الخامس

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

ثانيا _ **البحوث العلمية والدوريات العربية:**

_ صالح حسين (الدكتور) مساهمة علماء منطقتي بلاد الهوسا وتمبكتو في تطوير النحو العربي بحث الدكتوراه مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، سنة ١٩٨٧م تحت إشراف البروفيسور علي نائب سويد، والبروفيسور بلارابي

حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر العدد الأول سنة ١٩٩٥م ١٤١٦هـ راجع مقالة الدكتور منصور فاي بعنوان "الحياة العلمية لدولة مالي في عهد السلطان منسا موسى ابن أبي بكر